اكثر ما يلفت نظر اي غربي رأسمالي يعتقد بتعارض الدين مع الاشتراكية او بوقوف الاسلام حاجزا امام العدالة الاجتماعية او بوجود عداء متأصل بين الشعوب العربية والنظرية الاشتراكية .

وكذلك يصف المؤلف « انسانيـــة الفدائيين التي تتعارض مع عنف ثوريتهم » حسب اعتقاده . وحول معاملة الفدائيين للرهائن يتراوح حكم المؤلف بين الشكوى من المعاملة وبين المقبول بها وتبريرها كأفضل ما كان يمكن ان تكون عليه في تلك الظروف. وهذا الحكم متأثر طبعا بالوضع الخاص للمؤلف الذي كان في الوقت نفسه قاضيا وطرفا في تلك المعاملة فهو ــ يقول ان شباب الجبهة قد وزعوا على الرهائن كتبا ونشرات بالانكليزية عن فكـر واستراتيجية الجبهة وكان احد هذه الكتب كتاب حول خرق اسرائيل لبنود اتفاقيات جنيف بخصوص معاملة الاسرى والكتاب يحتوي على قائمة طويلة لحالات الخرق هذه . ويعلق يوست على ذلك بقوله بأن معاملة الفدائيين للرهائن كانت ايضـا نموذجا من خرق تلك الاتفاقيات مع ان ابا الفدا كان دائما يقول لهم « انتم ضيوف الجبهة » . وهنا يتساءل يوست « ما هي الجبهة وكيف ظهرت » وفي محاولة لايجاد جواب اشتقه مـن مطالعاته لمؤلفات الجبهة وبعض الكتب الاخرى التي توفرت له في سويسرا يروي للقـارىء مختصر جيد لقضية فلسطين وظهور منظمات المقاومة الفلسطينية . ولا يخفي يوست اعجابه بكتاب « مشاهدات الاطفال في زمن الحرب » ولكنه يشكك في صحة بعض ما ورد على لسان الأطفال من تعليقات حول رسوم الكتاب .

ثم يعود الى تكملة الرواية فينتقل بالقارىء من مازق الى مازق يستغل كل منها لتفريغ ما في جعبته من آراء استطاع تكوينها اثناء معايشته لجزء مـن احداث سبتمبر وهنا يصل الى اسرائيل فيتساءل : « ماذا سيحدث للعالم لو اراد كل شعب ان يعود الى المنطقة التي أتى منها قبل الفي عام ، ونحن لا نناقش حق اسرائيل في البقاء ولكن نطلب مـن اسرائيل ايجاد حل للذيـن فقدوا وطنهم بسبب وجودها ، فقد آن لابناء ابراهيم ان يتعايشوا في محبة » . وربما يكون هذا الرأي هو الرأي السائد حاليا بين المعتدلين في اوروبا وهو اقصى ما يمكن أن يصل اليه اوروبي حيادي امام الصراع العربي ــ الاسرائيلي : بقاء اسرائيل مع ايجاد حل انساني للفلسطينيين ، هذا ما يردده عشرات المعلقين كل يوم في الصحافة والاذاعة والتلفزيون في اوروبا ولا يبدو ان ايام الصحراء والمخيم وكل ما شاهده يوست قد حركه الى الامام مليمترا واحدا عن هذا الرأي الذي يحقق للاوروبي « انسانيته » دون ان يخلع عن اسرائيل شرعيتها او يناقشها وجودها وفي الوقت نفسه يمنح الفلسطينيين حقا نظريـا في استحقاق الحياة على هامش الوجود الاسرائيلي ، وبالنسبة للانسان الغربي فانه لا يجـد في هذه المعادلة اي شذوذ طالما انها ضمن منطق القانون المساري مفعوله تاريخيا والذي يضع كيانات الدول فوق حقوق الجماعات ، وتستفيد اسرائيل كثيرا من هذا المفهوم الواسع الانتشار للقانون الدولي وهي تركز محور دعايتها على مبدأ كونها « دولة تريد أن تعيش » .

الا ان يوست يعود فيضع نفسه مرة ثانية في دوامة « حق اسرائيل في البقاء وحق الفلسطينيين في الحياة » فيقول مستنكرا احتفاظ الفدائيين ببعض الفتيات اليهوديات الامريكيات ممن يحملن الجنسية الاسرائيلية كرهائن « ما ذنب هؤلاء الفتيات ، فقد قامت اسرائيل قبل ان يكن قد ولدن ، وشعبهن كان ملاحقا طوال التاريخ ثم وجد وطنا على حساب شعب آخر » . وكأن يوست هنا شعر بأنه اقترب كثيرا واكثر من اللزوم الى الحقيقة ولهذا فانه يلجأ بسرعة الى توجيـه نداء غامض للعالم لتخليص اللاجئين من مصيرهم البائس فيقول في النداء « ان وجوه اللاجئين المليئـة بالفزع ستلاحقنـي طوال عمري ... فقد أصبحت جزءا من عالم لم أعلم بوجوده من قبل ومرت أمامي مئات الوجوه القاتمة المظلمة ... لاجئين لاجئين لاجئين هل سيجدون وطنا في يوم ما ! »

وبعد وصفه لما شاهده من احداث دامية في عمان يختم كتابه قائلا « سوف يستغرب الكثيرون عندما يسمعونني أروي ما حدث لي دون اثر للكراهية او الحقد على الفلسطينيين ولكن هذا الاستغراب سيختفي عندمـا يتفهم هؤلاء مأسـاة الشعب الفلسطيني » .

في نهاية الكتاب وثيقة اخرى صادرة عن الحكومة السويسرية بعد قرارها بالافراج عن الفدائيين وليس في الوثيقة من جديد فقد نشرتها وكالات الانباء في حينها وجوهرها يدور حول « الظرف القانونـي وصعوبة الحالة التي تم فيها اتخاذ القرار بالتشاور